ثالثاً : النهى عن كل ما يضر بالمرأة

إن الله تعالى رحيم بعباده لا يأمرهم إلا بما فيه مصلحتهم وسعادتهم وراحتهم وأمنهم ، وإن المرأة لو اتبعت أوامر الله تعالى ما ندمت ، ولأراحت واستراحت ، وإن فيما هو آت طائفة أخرى من النواهى للمرأة المسلمة يظهر فيها الرفق بها والشفقة واعتبار ضعفها .

(٣٧)
نهى المرأة عن اتباع الجنائز

إن حضور المرأة للجنازات والسير خلف الميت ورؤيته وهو يوضع فى قبره كل ذلك يؤلمها أشد الألم ويصل بها فى كثير من الحالات إلى الانهيار والإصابة بالكثير من الأمراض ، وقد تقع فى الطريق فتتناولها أيدى الرجال أو يحاول البعض منعها من السعى خلف الجنازة أو غير ذلك مما يعرضها لما لا يليق وما يتنافى مع كرامتها وصيانتها ، والحافظ على عرضها ، وواقع الأمر أن رجالاً – فى كل حين – يتربصون بالمرأة ، فلا تكاد تأتيهم فرصة إلا أسرعوا إليها متجاوزين الحدود كلما أمكن ذلك وخاصة إذا كانت شابة أو جميلة ، وأما إذا كانت غير ذلك ؛ فإن منهم من يتجاوز حدود المألوف فلا يثنيه هذا ، فعلى المرأة أن تقر فى بيتها كلما أمكن ذلك ولا تتبع الجنائز وتستمع إلى قول أم عطية – رضى الله عنها – [**نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا**] [١] .

---

(١) متفق عليه .

(٣٨)
النهى عن النياحه وشق الثياب واللطم وأمثال ذلك

قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ (١) .

وقال : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ (٢) .

حتى قال : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ (٣) .

إن كل من عاش فى هذه الدنيا لا بد من تعرضه للاختبار ، وكلما عظم هذا الاختبار كلما كان أجر الصبر عليه كبيراً ، ولا أحد يعيش حياته بلا ابتلاء وهذه طبيعة الحياة الدنيا ، وأما الصبر فإنه من أكثر الأعمال أجراً ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٤) .

وأما الجزع فإنه لن يغير من الواقع شيئاً ولن يعيد المفقود ، فلا بد من الاستسلام لأمر الله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (٥) ، ومن منا لن يموت ولن يرجع إلى الله ؟ .

---

(١) سورة البقرة الآيات « ١٥٥ - ١٥٧ » .
(٢) سورة آل عمران الآية « ١٨٦ » .
(٣) سورة آل عمران الآية « ١٨٦ » .
(٤) سورة الزمر الآية « ١٠ » .
(٥) سورة البقرة الآية « ١٥٦ » .

وأما النواح ورفع الصوت بالعويل واللطم وشق الثياب وحلق الشعر وأمثال ذلك فإنه لا يزيد من يفعله إلا بعداً من الله وتعرضاً لعقابه .

أراد أن يترفق الإنسان بنفسه ولا يرهقها بالجزع وهذه الأعمال التى تزيد الآلام وتسقم الأبدان ، فعلى من يفعل ذلك أن يتوب ويرجع من قريب ، قال رسول الله ﷺ : [**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب**] (١) ، وقال ﷺ : [**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية** (٢)] (٣) ، ولقد برئ رسول الله ﷺ من الصالقة (٤) ، والحالقة (٥) ، والشاقة (٦)] (٧)

(١) رواه مسلم .
(٢) دعوى الجاهلية أن تقول المرأة : ياجملى ... ياأسدى ... إلخ .
(٣) متفق عليه .
(٤) الصالقة : هى التى ترفع صوتها عند المصيبة .
(٥) الحالقة : هى التى تحلق شعرها عند المصيبة .
(٦) الشاقة : هى التى تشق ثوبها .
(٧) متفق عليه .

(٣٩)
نهى المرأة عن الذهاب إلى الكهان والمنجمين والسحرة

قد تتعرض المرأة لما يتعرض له الناس عادة من مشكلات أو أمراض فتتعجل الحل أو العلاج وتسرع إلى الكهان أو السحرة ، وقد دخل فى هذا المجال الكثير من الدجالين وذوى الأغراض والأهواء ؛ فمنهم من يريد المال ومنهم بغيته النساء : يترددن عليه فيمارس معهن ألواناً مزعومة من العلاج والشعوذات تبيح له الخلوة بهن والعبث بأجسادهن ، ونحن لا ننكر وجود السحر فقد تكلم عنه القرآن الكريم حين قال تعالى : ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)** ﴾ [(١)] .

ولكنا نقول : ليس كل مرض يعزى إلى السحر ، وليس كل خلاف بين اثنين ومشكلة سببه السحر ، وليس كل من تأخر زواجها كان السبب أن أحداً سحر لها ؟ ... ولكن من يذهب إلى السحرة فسيقال له أن كل ما عنده بسبب السحر .

---

(١) سورة البقرة الآية « ١٠٢ » .

ومما لا شك فيه أن الإسلام حرص على أن تبتعد المرأة عن الوهم وخداع النفس رحمة بها وصيانة لعقيدتها فهي لا تذهب إلى مشعوذ أو عراف ، فقد نهيت عن ذلك ، فقد قال رسول الله ﷺ : [**من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**] (١) .

(١) رواه مسلم .

(٤٠)
النهى عن استصغار الذنوب

إن الذنوب الصغيرة فى نظرة المرأة والتى لا تلتفت إليها ولا تنفك تكررها قد تكون سبباً فى هلاكها واستحقاقها لعذاب طويل يوم القيامة لما يأتى :

١ – الإصرار على الصغيرة كبيرة فإنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ، فمن أصر على معصية صغيرة في نظره قد تكون كبيرة عند الله تعالى ، حيث يضاف إليها ما يأتى :

أ – أنها دليل على قلة الخوف من الله تعالى .

ب – أنها دليل على قلة الحياء من الله تعالى .

٢ – قد يكون الذنب الصغير استدراجاً يؤدى إلى الوقوع فى الكبائر بعد ذلك كمن أطلق بصره لا يأمن أن يقع فى الزنا بعد ذلك لما تفعله النظرة من إثارة للشهوات .

٣ – إن الذنب مهما صغر يجعل الإنسان يألف المعصية ويتعود عليها ولاينفر منها فتضعف مقاومته ولا يقوى على إغرائها .

من أجل ما تقدم نجد التحذير من الذنوب التى يستصغرها الإنسان ، فعن أنس رضي الله عنه قال : [**إنكم لتعملون أعمالاً هى أدق فى أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد النبى ﷺ من الموبقات يعنى المهلكات**] (١)

---

(١) أخرجه البخارى : كتاب الرقاق : باب ما يتقى من محقرات الذنوب : ١١ / ٣٢٩ : ٦٤٩٢ .

قال ابن بطال : المحقرات إذا كثرت صارت كباراً مع الإصرار وقد أخرج أسد بن موسى فى الزهد عن أبى أيوب الأنصارى قال : « إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به »[١] .

إن المرأة إذا استصغرت بعض الذنوب أضر ذلك بها أكبر الضرر فى دينها كما وضع ذلك ، ونحن نرى فى حياة الناس أن الكثيرات دأبن على استصغار ذنوب كثيرة مثل : النظرة والاختلاط بالرجال والمصافحة والغيبة والنميمة ، وعلى العاقلة أن تحذر ذلك وتعود نفسها الطاعة واجتناب المعاصى بجملتها .

(١) فتح البارى : ١١ / ٣٢٩ .

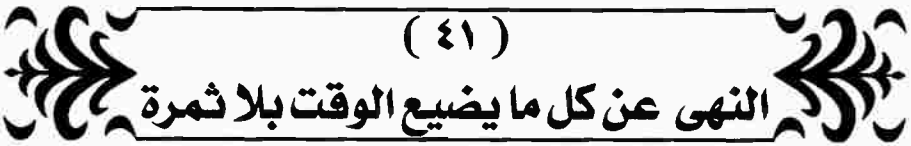

(٤١)
النهى عن كل ما يضيع الوقت بلا ثمرة

على المسلمة أن تحرص على وقتها فهو حياتها ولا تضيعه فى ثرثرة لا ضرورة لها أو كالتى تجلس أمام جهاز [التليفزيون] الساعات الطويلة وكان عليها أن تكتفىَ منه بما يفيد فقط كالإشارات الدينية والصحية ونشرات الأخبار، فهى مسئولة عن وقتها فيم ضيعته ؟ والله تعالى يقول : ﴿ **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ (١) ، وأعمال العباد إما خير وإما شر ، فالعمل الذى ليس فيه خير فهو – بلا شك – شر كله ، قال تعالى : ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨** ﴾ (٢) ، وهكذا قسم رب العباد أعمالهم : إما خير وإما شر وليس هناك من عمل فى منطقة الوسط بينهما ، فعلى المرأة أن تمتنع عن كل عمل ليس فيه ثمرة خير .

---

(١) سورة النساء الآية « ١١٤ » .
(٢) سورة الزلزلة الآيات « ٧ ، ٨ » .